رحلــة مــن العــالم الأول إلــى حيــث عــالم المَردة والعفاريت.

"رواية"

تأليف" عبدالرازق خالد محمد

فهرس الرواية:-

1/ في المرحلة الابتدائية_____

أ_ اليوم التالي في المدرسة_____

ب_ لقاء فاطني في الفصل_____

2/ بعد خمسة سنين دخلنا في فصل جديد، الف الثامن

٣/بعد الأسبوع الأول في الفصل الجديد_____

٤/ اليوم الأول في درس العصر_____

٥/قصة أبام المخفي_____

6/من العالم الأول إلي حيث دار المردة_____

7/أول لقاء مع الحبيبة جمانة _____

8/فضفضة أصحاب عن ليلة الملهى_____

9/زواج أبام من حبيبته قنديشة_____

١٠/مشكلتنا مع شباب العفاريت وما حدث_____

١١/قصة زواجي من جمانة_____

١٢/عودة أبام من الاختبار الثاني_____

في المرحلة الابتدائية

فــي العاشــرة مــن عمــري كنــتُ ابــن بــاراً لوالــديّ، وكنــت شــغوفاً لمعرفــة كــل مــا يتعلــق بــالمجتمع والعــالم، و كنــتُ

منفتح الأفاق، ووجفاً نحو الجديد لمعرفته ترعرعت في بيئة صغيرة تُكثر عندها الأساطير،

وجدتُ نفسي طالباً في المرحلة الابتدائية، وسط مجموعة كبيرة من الطلاب والطالبات، تعرفتُ عن الكثير، منهم من صاروا أصدقائي ومنهم غير ذلك.

فذهب عني الوَجَل عن المشهد الطلابي آنذاك، وأصدقائي" منهم من كان يُدعى بي محمد وكنتُ أناديه ب(مامت)، ومنهم مَن كانت تُدعى فاطمة كنتُ أُناديها ب(فاطني) ومنهم مَن كان يُدعى بي إبراهيم كنت أناديه ب(أبام) لم تُكن تلك الألقاب وَسْماً عليهم بل إنما هي كانت بسبب لهجتي الفريدة، هي التي أخالتني إلى تلك الأنماط الجميلة المختلفة للمنادى ومعظم الأسماء لديها شكليتها الخاصة.

المهم في الأمر أننا تواعدنا جميعاً كأصدقاء أن تدوم الود والإلفة بيننا وأنْ نتكاتف ونبقى جانباً بجنب على كل الظروف الحياة الطارئة.

في اليوم التالي في المدرسة

في اليوم التالي" عند الصباح الباكر، تجمعنا معاً_ انا ومامَت و أبَام، توجهنا نحو المدرسة كعادة الأصحاب كلٌ منهم ينتظر الأخر إذا خرج مبكراً من منزلهم، ويُلزم عليه الإنتظار بغض النظر عن التأخير حتى يستطيعُ الذهاب معا.

هما يكبرانني بعامين أو أكثر، وانا بنُ عشر سنين حينها، فأقبلنا الي المدرسة كعادتنا نذهبُ بأرجلنا، والمسافة من مسكننا إلي المدرسة ما يقارب النصف كيلو تقريباً، حينما وصلنا الي المدرسة" قبل دخولنا في داخلها، فأدركنا أننا قد تأخرنا كثيراً!.

فقــال مامَــتْ :(يــا ويلنــا الليلــة انــا لمحــت الأســتاذ بفتحــة البــاب، شــايل ليــه صــوط شــكله شــغال بِمِــط المتــأخرين)! بمعنى (يجلدهم).

فأجــاب أبــام" بكلمــات تظهــر قوتــه ظــاهراً والرعــبُ بــاين فــي شخصــيته، فقــال: (أســكت يــأخ كــان مكتــوب علينــا إنــو (يمطونــا) خلــيهم يمطونــا أصــلا كــدا وكــدا تعودنــا علــى المَط).

فألتفتُ ضاحكاً.

فقلــتُ: "يــا نــاس انــا مــا هَمّــي علــى تأخيرنــا دا، أنــا خــائف على فاطني ال ما الظاهرة في صفنا هناك في الطابور "

كلاهمــا توجهــا نحــوي وقــالا بصــوتٍ واحــد _"يــا زول أنــت جــادي!! بأســلوب لــديها شــيء مــن الغمــوض و شــيء مــن الإســتغراب، و تبــيّن عنــدهما صــورة ذهنيــة متخيلــة غيــر لائقــة لــم أســتطع تفســيرها" يبــدو أنهمــا تخــيلا أمــرٍ مــا لا أعلمه.

فقلنــا علــى بركــة الله" وتوكلنــا بالــدخول بالبــاب الرئيســي' فــإذا بكــل الأنظــار توجهــت إلينــا!!! كأننــا وحــدنا الــذين تأخرنا من بين الطلاب جميعا.

تلك النظرات السابغة جعلتنا نظن أنّ ما قُدموها في الفقرة الصباحية كان مميزاً، أو هناك أمر لا نعلمه.

فتوجهنا نحو صفنا، وقُبِيل وصولنا إلى الصف، قام أحد الأساتذة بمناداتنا بصوتٍ مرتفع، "تعالوا يا طلبة كمان بقيتو تجوا متأخرين، قاعدين تلعبوا في الشارع مش؟ وتجو على كيفكم دقيقة الليلة بوريكم حاجة" فظننا أنه غاضباً أشد الغضب، فهمس صاحبي مامت في أذني قائلاً: عمك مالو الليلة مسخن كدا مالو طلق مرته ولا حرموه من حاجة مايت فيها وكان متعود عليه.

عجزتُ أنّ اتمالك بنفسي من الضحك، فتبسمتُ قليلاً إبتسامة شبه مجبرة، جعل الأستاذ يلاحظ ويدرك أنّ الهمس لم تكن على شيءٍ آخر إلا وعنه، ظن أننا تهامسنا عنه بسوء.

فسألني الأستاذ قائلاً: (قال ليك شنو الرمة المعولق دا)

فأجبتُ ما قال: حاجة كعبة.

والأفضل ما تسمعه.

لكن هو " ما قال إلا الكلمات الديمة بنقول عنك حتى لو كنا برا المدرسة زاته ما حاجة غريبة أطمن".

فأصابه الفضول وأراد أنْ يعرف مهما كلفه الثمن لذلك.

فأجبرني أنْ أخبره، جُبرت بإخباره،

فقلتُ له: سأقول لك كما همس صاحبي.

ثم قلت: قال صاحبي عنك : "الأستاذ الهو نحن بنقول عنه أحسن أستاذ، وعايزين نكون زيه، الليلة شكله ما شرب الشاي عشان كدا غضبان".

لم أخبره بالحقيقة.

فتبسم قليلاً ثم قال: أذهبوا لكن لا تتأخروا مرةً ثانية، فقلنا: إن شاءالله ما نتأخر تاني يا استاذنا الغالي.

داخل الفصل مع فاطني

عندما توجه جميع الطلاب نحن فصولهم، فبدأتُ مهرولاً إلى الفصل كأنني أضعتُ شيئا ما ، سبقتُ الجميع نحو الفصل.

علماً أننا قد وقفنا في أواخر الصفِ حينما تأخرنا عن طابور الصباح، ثم أدركتُ أنني أول من دخل الفصل، نظرتُ يميناً وشمالا وفوقاً وإلى حيثُ تَطأ أرجُلي، وعلى كل الزوايا!

فجاؤوا أصحابي يتساءلون عني بتعجب!

ما بك؟

ما الذي حصل لك؟

وعلى ما تبحث عنه؟

لماذا بدأتَ تتصرف بغرابة؟

فأكتفيتُ بإجابةٍ واحدة، لم أجد فاطني في صف الطابور' فظننتُ أنها سبقتْ الجميع بالدخول أو أرادت قاصدة ألا تخرج إلي الطابور الصباحي، فلذلك تسارعت بالدخول إلي هنا فلم أجدها أيضاً، حينها شيئاً ما أصاب قلبي و صار وجلاً عن عدم رؤية فاطني في المدرسة.

فضحكا معاً بتقَهقُهٍ وقالا: "عليك الله يا شبلي ما تفكها منا، خليتنا نفكر إنك خلاص عايز ليك حبل صلب" كناية (عن ذهاب العقل)

فأنتظرتُ قليلاً، فإذا بهي آتية نحو الفصل فلمحتها من النافذة التي تفتح نحو بوابة المدرسة.

وكنتُ في الأصل فقدت التركيز عن كل شيء، حتى عن تركيزي مع الأستاذ حينما كان يشرح، كنتُ في عالم مختلف.

وبعد ما جاءت فاطني إلي الفصل ملتحقة بالنصف الآخير من الحصة الصباحية.

فسألها الأستاذ.

لما تأخرتِ كل هذا التأخير؟

فأجابت" ما كنتُ أتأخر لولا أنّ عربة الترحيل فاتتني.

فأضطررتُ الإنتظار وبعد توفيق الله وجدتُ سيارة معروفة، متجهة نحو المدرسة فأوصلوني معهم.

لولا ذلك كنتُ أغيب اليوم بأكمله.

فقال لها الأستاذ: لا إشكال على ذلك فحاولي أنْ تقومي باكرا لكي لا تفوتكِ العربة مرة أخرى. فأجابت" بي حاضر يا أستاذ".

جل الطلاب والطالبات أزورّ تركيزهم عن الحصة، وصاروا مع الحوار الذي دار بين فاطمة التي ألقبها بفاطني والأستاذ، ما عدا صاحباي اللذان في كل تلك التساؤلات كان تركيزهم الأكبر نحوي وما يدور فيني، عن شغفي نحو فاطني عند مجيئها.

فقلت سراً: "ديل مالم بعاينوا فيني كدا أكيد ما ساكت" فأشرت بأصابعي نحوهما قائلا بالإشارة، مالكم يا ناس جنيتو تعالوا أُكلوني، مالكم بتركزوا فيني لما جات فاطني".

أحـدهما همـس بـالآخر والآخـر أتـاني بـدون أنْ ينتبـه الأستاذ فهمس لي

قائلا : فاطني.....أنت.....قدام.....إلخ...وهكذا.

كانت عبارة عن كلمات غير واضحة الدلالة.

لـم أسـمعها بالصـورة المطلوبـة لأنهـا قِيـل بهمـسٍ مُسـرع، لكنني أدركتُ أنّ لها أبعاد فوق التصور.

توجهـتُ نحـو فـاطني فأشـرتُ إليهـا بالسـلام فـردتْ إلـيَّ بالمثل فأشرتُ إليها بكيف حالكِ اليوم؟

فأجابتني بأنها بخير.

بعـدها أردتُ إيصـال صـوتي إليهـا ولـو بالقليـل، لأقـول لهـا إفتقدتكِ هذا الصباح، وكاد الخوف يفنيني بعدم رؤيتكِ.

استمريتُ بالحديث معها أثناء الحصة الي نهايتها بالإشارة، فقلتُ لها عند ختامُ قولي بأشتقتُ إليكِ.

ثم أضفت قائلا: تعارفنا حديثاً ولكنني أشعر بأنني عرفتكِ من زمنٍ سالف.

فأصبحت تنظر إلى الأرض امتلأت حياءاً وخجلا.

فهي ضامرةُ البطنِ، طويلة العنق والساقين، لا تَعلى جسدا فتُعلى قدراً، ولم تكن قصيرة ولا قليلة الحجم، والقلةُ عندها في القول وجمال القلة في الفاظها الموجزة فهي تكبرني بأعوام عدة.

بعد خمسة سنين عند دخولنا في الفصل الثامن إبتدائي

تخطى بعضنا مرحلة الشغف، أدركنا أنه أقبلتنا مرحلة جديدة، تحملُ في طياتها كثيرٌ من الآمال والأفكار وكثير من الرؤى والأهداف والمسؤولية....

في تلك المرحلة الجديدة وضعنا أوائل لبنات البناء الذاتي في شخصياتنا.

رمى بعضنا أهواء الصغر خلفاً وظللنا نركز كثيراً في الجانب الأكاديمي.

و الأساتذة أيضاً قدموا لنا الكثير من النصائح والتحفيزات، لأجل أنْ نأتيَ بالنتائج المبهرة.

وأيضا نستطيع أنْ ننتقل عبرها إلي مرحلة قادمة وهي المرحلة الثانوية.

طبعاً جميع الطلاب تغيرت سلوكياتهم وأنماطهم فتمرحلوا، ولكن ما زلنا انا وأصدقائي لم نأخذ فكرة التغيير في محمل الجد، ولا نريد أن نترك الأنماط والسلوكيات التي كنا نمارسها كل تلك السنين التي مررنا بها.

وكنا نعتقد أننا سبقناهم ببضع سنين وأننا تمرحلنا في الأصل.

صداقتنا توسعت بعد ما كنا أربعة أصحاب، أنا و مامْتْ وأبام وفاطني، علماً أنني ما زلت أناديهم بنفس ما كنتُ أناديهم من قبل خمسة سنين.

وبالإضافة إلى ذلك تعرفنا على شجن وعلى عمر ولا تقِل قدرهم عن غيرهم من الأصدقاء.

صرنا نتجمع معاً في وقت فراغنا أو في فسحة الفطور، أو ما بين الحصة والحصة نتفاكر قليلا حول الطبيعة وما حولها، وأحيانا نراجع الدروس معاً في بعض الأحيان بالقدر القليل من العظيمة والإصرار التي تسكن في قلوبنا.....

فكان تركيزنا الأكبر حول ما يدرك عقولنا من الطبيعة وما حولها، مستنكرين العمليات التلقينية التي يلقي الأساتذة الذين يعلمون كل شيء، إلى الطلاب الذين يجهلون كل شيء هكذا تتصور المشهد .

وزعمنا أنّ الحوار والنقاش هي مبدأ يجب أن يكون.

تجمعنا مرة عند عودتنا من فسحة الفطور، وقصدنا أنْ نعود منها مبكراً، فسألتني شجن قائلة: لي يا شباب

الأساتذة ديل بقردوها معانا بالطريقة دي، كناية عن تغيير نمط التعامل من المزاح والمجاملات إلي القسوة والشدة.

فأجبتُ ربما دايرننا بأي طريقة ننجح.

فعلقت فاطني قائلة: لو عصرونا كدا بإمكاننا ننجح لكن بعدين بنمش الثانوي وما فاهمين حاجة.

فعلق أبام قائلاً : يا ناس نحن دايرين نتخارج من مدرستم دي بأي طريقة، أصلا نحن مدرستم دي ما حبيناها.

فعلق صديقي مامَتْ قائلاً: انتو عارفين" الأساتذة زاتم بكونوا عايزين يخارجونا بأي طريقة لأنه نحن زاتنا بقينا زي الدفعة النحس في المدرسة كل يوم فلان عمل كد وفلان سوأ كدا.

فضحكنا جميعاً، فقلت يا ناس المدرسة دي زاته متشددة شديد وهم فاكرين إنو بالتشدد يقدروا يخلو الطلاب منضبطين لكن ما بقدروا.

علق أبام قائلاً: عليك الله يا بلبطِّي لو كان التشدد بجيب إلتزام دي حالتك وأصدقائي لقبوني بهذا اللقب.

فعلقتُ غاضباً منه فقلتُ له: تقصد شنو يا أبام؟

يبدو أنني كنت في ذاك الوقت حقيقةً، على إعجاب شديد على صديقتي فاطني وكنا نتحادث معاً وقتما سنحت لنا الفرصة على ذلك، وكنتُ أيضاً أميلُ أشدّ الميلِ نحو صديقتي شجن لأنها تتوافق معي في الكثير من الأمور التي نتفاكر به معاً وكنت أتبع الهواء.

المهم في الأمر بأنه أجابني وقال عارفني قاصد شنو؛ فقلتُ: أنسى، جنك بتاع أمور، بمعنى أنه شخص خلاّق فتن ومُظهر ما هو مُخفى وما شابهه.

بعد الأسبوع الأول في الفصل الجديد

في صباح الأسبوع الثاني في الفصل الثامن، كعادتنا ارتفعت أصواتنا عالية داخل الفصل كأنّ المدرسة صار ميداناً لكرة القدم، فتعجب المعلمون مما حصل! تجمعوا كل

الأساتذة وجاؤوا إلينا داخل الفصل فقالوا لنا: ما الذي يحدث أيها الطلاب والطالبات؟

أجُننتم؟

أ نسيتم أنكم داخل مؤسسة تعليمية؟

أ نسيتكم أنكم طلاب ممتحنين وذاهبين إلي الثانوية في العام القادم؟ وكيف مثل هذا التصرفات يصدر منكم؟

انتم أصبحتم الأن عقلاء تعرفون الصوابَ من الخطأ.

والمهم في الأمر قدموا لنا الكثير من التحذيرات والكثير من الطعن القولي والكثير و الكثير، ولكن كانت كالسَم في مياه البحر لا تأثيرا لها.

اقترحوا لنا الأساتذة حينها فكرة إقامة دروس بالعصاري، وقالوا: سوف تبدأ الدروس من الأسبوع المقبل.

ففرح جميع الطلاب فرحاً ليس بعده فرح، أما أصدقائي كادوا يطيرون من الفرح، سمعتهم يرددون بقول: في الدرس العصر منفعة ومنفعة.

ادركتُ أنّ دروس العصاري لها أبعاد فوق الخيال ولها كثير من الإمتاع و اللهُو.

لكن عجز عقلي عن تفسير مقولتهم، (منفعة ومنفعة).

فسألتهم عنها، فأجابوني ب أسكت ساي يا بلبطِّي(كما هم يلقبونني)، قصدنا دروس العصر تكون وقت إلطاف الجو.

برغم ذلك لم أقتنع ولكن اكتفيت بذلك.

وعلماً أنني كل سؤال تبادر مني عليهم، هم يعتقدون أنني أدرى بما أسألهم ، ولذلك لم يؤخذ أسئلتي في محمل الجد فحسب.

وبعدها ظل الطلاب يتساءلون عن سعر الحصة الواحدة، ويقولون ربما هي عبارة عن معسكر كما كانوا عليه الدفعة الذين امتحنوا قبلنا.

ويقول بعضنا أنا بجهز لي لبسات القفلة من يوم الليلة.

ومن المتعارف، في دروس العصاري على الطالب والطالبة يستطيع أن يأتي باللبس الذي أراده، ويشترط فقط يكون لائقاً، بغض النظر عن لونها وشكلها.

بعد ما دامت التساؤلات و تأكدنا من أنّ الدروس تُقدم كحصص في العصريات ليس معسكر كما ظنّ البعضُ منا، فرح الجميع بذلك، فاقترحنا الوقت الذي يناسبنا على ذلك،

هـو مـن السـاعة الثالثـة عصـراً إلـي السـاعة الرابعـة ونصـف عصرا والجميع أتفق على ذلك.

اليوم الأول في الدرس العصري

حضـر معظـم الطـلاب بمـا فـيهم جميـع أصـدقائي هـم رفقـاء دربـي، والـذين لا أخطـو خطـوة إلا وهـم علـى علـم بـذلك و كلنـا كذلك.

بعضـنا ظـنّ أنّ دروس العصـاري مجانـاً، وبعضـنا تلمـح مـن التسـاؤلات التـي دار بيننـا فـي داخـل الفصـل آنـذاك فجـاؤوا مجهـزين أنفسـهم، والـبعض فـي الأصـل لا تفـوتهم صـغيرة ولا كبيرة فيما يتعلق بالجانب الأكاديمي إلا وهم على علم بذلك.

والـدرس الأول مـن المراجعـات العصـاري كانـت عـن التـاريخ السـوداني، أشـرفتها الأسـتاذة الراقيـة فـي تعاملهـا، والجميلـة

الخلق والأخلاق ولم تفوق العشرينات، التي تُدعى ب لبنى وكنا نلقبها ب(الأنصارية) ظلت تشرح فتشرح إلى عن اكتملتْ الشرح تماماً.

فبدأت تسأل عن كل ما يتعلق في الدرس، والطلاب يقومون بالإجابة على ذلك دون تردد.

فلاحظتْ أنا وأصدقائي جميعاً، لا سبق لأحدٍ، رفع أصبعه وقام بالإجابة إطلاقاً.

كنا "صمٌ بكمٌ عم" أثناء فرصة الأسئلة، فأشارت إليَّ قائلة قوم أنت يا عبدالرازق بالإسم الحقيقي ، هذا السؤال موجه إليك.

من هو الإمام المهدي؟

فأجبتُ يقال عنه كان يزعم بأنه المهدي المنتظر الذي يظهر في آخر الزمان ويملأ الأرض عدلاً ويكسر الصليبَ ويقتل الخنازير بعد أنْ كانت مليئة بالدنس والظلم، ولكننا في واقعٍ مختلف بعد خروجه، والأرض أفترشها الظالمون وتسلقوا السماء، ونحن الأن عكس ما زعمه آنذاك.

فقالتْ لماذا قلتُ يقال عنه، أ لم تؤمن بما كُتب عنه؟

أ لم تسمع ما تبينت عنه؟

فقلت أنتِ أدرى مني إن كان كذلك أم لا؛

أما عن تاريخه إنني أعلم جيداً أنه حارب المستعمر بشجاعة، وسيظل رمز من رموز الدولة من المحاربين كمحارب ليس إلا.

أما إنْ كنتِ مؤمنة بشخصيته الروحانية فالأمر لكِ.

وأعلم تماماً، كلما سألتي عنه في هذا إطار الروحاني، فتتغابي أكثر فأكثر عند الآخرين فقط.

فقالت يا طالب ما تحضر حصتي قوم أطلع برا.

فطلعتُ في الحين.

وبقيتُ جالساً خارج الفصل على كنبة صغيرة، لم تستغرق الجلسة عشرة دقائق جاءتني صديقتي شجن لاحقة! فتعجبتُ من الأمر.

فسألتها، ما الذي حدث لكِ حتى ألحقتي بي ؟

فأجابتْ" بعد إخراجك من الفصل تناقشنا في الإطار الذي كنت تتناقش معها، وعندما أشتدّ النقاش فعلتْ بي ما فعلتْه بك.

فـأخرجتني خـارج الفصـل، فقلـتُ لهـا: لا إشـكال علـى ذلـك عنـد خروجهـا مـن الفصـل بإمكاننـا أنْ نقـدم لهـا الاعتـذار عسى ولعلى تسامحنا، ربما كنا طوال اللسان.

فقالـت إنـك تعلـم إننـا علـى حـق ولكـن بـرغم ذلـك، تتحـدث بلغـة كأنك المذنب وفي الأصل ليس عليك شيء.

على كلٍ حصل خير.

ظللنـا نتحـدث ونتنـاقش إلـي أنْ انتهـت الحصـة وخرجـوا الطلاب من الفصل جميعاً.

فأنتظرناها تخرج فخرجت.

قـدِمنا إليهـا، فبـادرتُ قـائلاً: يـا أسـتاذتنا الغاليـة ربمـا كنـا طـوال الألسـن معـكِ داخـل الفصـل فنقـدم اعتـذارنا لا علـى الخـلاف الـذي بيننـا وبينـكِ فيمـا نعـي ومـا تعيهـا فـي مـا يخـتص فـي المحور التي تناقشنا فيها.

بل إنما الاعتذار على فضلك علينا وقيمتكِ عندنا.

نرجـو منـكِ السـماح، ونبـرح ألا تعيـدينا خـائبين، ونتمنـى فـي الدرس القادم ستجديننا من أوائل الحضور.

فتبسمتْ قائلة: بتعرفوا تعتذروا بطريقة حلوة شديد.

ثـم قالـتْ ربمـا كنـت غيـر موضـوعي قلـيلاً، واتأسـف علـى إضيائكم للحصة بسببي لكن بعوضكم فيما بعد.

فقلنا لها "كلك عفوية"

قصة أبام المخفي في الرحلة

قررنـا أنـا وأبـام صـاحبي فـي يـوم مـن الأيـام عطلـة الجمعـة أنْ نطلـع رحلـة قصـيرة خـارج الحِلـة، أردنـا أن نـذهب إلـي المزرعـة، أخـذنا معنـا عفـش الرحلـة، وهـي كانـت عبـارة عـن أوانـي طـبخ، زائـد بعـض الخضـار وكـم مـن الـدجاج، زائـد بعـض المشـروبات الطبيعيـة التـي نسـميها (كـاني)، اسـمها لا تُكتـب بالطريقـة المطلوبـة باللغـة العربيـة، لأنّ حرفهـا الثالـث

هي حرف ما بين النون والجيم وليس هناك حرف يحل محلها في العربية، وهي مشروب تتكون من بلح زائد حلاوة الطحنية بالإضافة إلي خميرة والبعض يفضل بدونها.

وصلنا إلي المزرعة حوالي الساعة الواحدة ظهراً، لم تستغرق مشوار الطريق وقتاً أطول، على الرغم عن بُعدها.

بعد وصولنا"

جلسنا وارتحنا قليلاً وقمنا لتجهيز الوجبة.

قلت يا أبام قوم أضبح الجداد ديل أشان نمعط الشعر ونشويهم.

أبام: مالك أنت صغير، ولا ما مطهر!

قلت :لا يا، الحكاية ما كدا دي برامج تسمى تقسيم العمل؛

أبام: طيب أنت أضبح وانا بشوي

قلت: طيب بعدين تحرقم، يمين تتغرّم طوالي سامع.

بعد ما تقاسمنا العمل وقام كل واحد منا بما كُلف به، وضعنا اللحم المشوي أمامنا وجلبنا (الكاني)أو النبيذ أمامنا، قلت بسم الله نبدأ،

سمعنا صدى صوت يتردد في الهواء.

يا بلبطِّي يا بلبطِّي!!

يا أبام يا أبام!!

وين انتو وين انتو!!

وقتها عرفنا أنه الذين يرددون بأسمائنا هم أصحابنا الذين لم نخبرهم بأمر الرحلة.

أبام: أنت عارف يا بلبطِّي شكلو الجماعة ديل نقشوا (حنك) رحلتنا دي، بمعنى "أمر الرحلة" ديل مدرَّبين أنت عارف!

ونحن قصدنا أن نجعل هذا الرحلة خاصة، فانتظرنا قليلاً فإذا صاحبنا مامت وعمر وقفا أمامنا كالجبل!

انا: يا ناس حمد الله على السلامة بصراحة انتو أولاد حلال، أنا لو عندي زي كرعينكم ديل بقطعِن طوالي.

لأنهم بجيبوني في نص المشكلة زي ما جابوكم في زمن الطَقة، بمعنى (الأكل)

ضحكا عمر ومامت ضحكة هستيرية" وقالا: معقولة يا فِرد بتعملوها كُمُتّي بمعنى (مدسوسة) موضوع الرحلة.

علق أبام: كنت عندي موضوع دايرأتكلم فيهو مع بلبطِّي لكن طالما جيتوا ما فرقت بنتكلم سوا،

علق مامت أوه! كمان جابت ليها خصوصيات، لا عبرت يا مستر أبام.

قعدنا للأكل مرة ثانية جميعا بسملنا جميعاً، وبدأنا نأكل ونأكل، إلى أنْ شبعنا جميعا.

قال عمر: جيب الشغل ال في الجَك داك ، فأشار إليَّ، وقاصداً النبيذ،

انا: يا سلام تفضل أيها الملك تفضل صحة و هناء.

تناولنا معه وشربنا، ولم نترك شيئا منه.

قال أبام: يا ناس بعد كدا المفروض نخش في موضوعي لأنه الجو بقى ظابط، بمعنى (لطيف)

عمر: الموضوع شنو يا أبام؟

أبام: ما إنتوا عارفنه !

مامت: والعارفنه شنو يا أبام؟

أبام: أسألوا لي بلبطَّي فأشار إليَّ بأصبعه،

ثم قالا مامت وعمر : بشكل هستيري

الموضوع شنو يا بلبطِّي؟

انـــا: يـــا فِـــرد علمـــي علمكـــم، أنـــا الـــزول دا مـــا ورانـــي أي موضـــوع المهـــم كـــان قـــال: لـــي لمـــا نمشـــو الرحلـــة عنـــدي موضوع عايز اتكلم معاك فيو،

ثم سألت أبام!!! يا أبام أنت موضوعك شنو؟

أبـام يـا أصـدقائي" أ يـلام المـرءُ يومـاً إنْ لـم يكـن صـياداً سـالفاً، فقلنا لا

فقـال: ومـاذا لـو كـان قلبـي أراد أنْ يصـطاد فريسـته، فقلنـا: واو!!

ثم قال: وإنْ ألقتْني في بحار اللهو واللعب،

فقلنا : هذا أمرٌ طيب.

ثم قلنا جميعا: أخبرنا ما بك يا أبام؟

فقـال: إننـي أحببـتُ فتـاة وأتوقـع أنهـا أحبتنـي، لا أعلـم اسـمها ولكننـي اتوقـع أنهـا تعـرف إسـمي، ولـم تكُـن مـن معـارفكم ولا مـن الدفعـة ولا حتـى مـن الحلـة، صـادفتها يومـاً وأنـا فـي طريقي إلي حيث لا أعلم ليلاً.

تـزاورت أمـامي بغتـة، ثـم تلاشـت كأنهـا بـرق سـاطع، فجريـتُ نحوهـا وهـي تهـرول أمـامي وأحيانـا تتمايـل واحيانـاً تقـف وأحياناً تلتف نحوي.

كـأنّ وجههـا مصـباح مضـيئة، لـم تلـبس ثيابـاً ثقيلـة ولا كثيرة، ومزينة بزينة تنير لها الطريق.

كلمـا أتقـرب إليهـا تتبسـم ثـم تشـير إلـيَّ طالبـاً منـي أنْ أدنـو إليهـا، فـأدنو مسـتجيباَ؛ فتُـدبر" ثـم تهـرول قلـيلاً، فتُقبـل نحـوي، طالبـاً منـي الـدنو ثانيـة ، فـأدنو فتُـدبر فتُهـرول وهكذا.....

مامت: و دِينِي دي جِنية!!!!!

عمر: يا زول دي ملاك وقعت من السماء ليك!

انـا قلـتُ: شـريكك؛ شـريكك بعـدين لـو بقـت جِنّيـة، فـاهم قصدي صح (قصدتُ أنّ الجنون لديهم الكنوز)

وقلـت: يـا أبـام بـس عليـك الله مـا تقـول اسـمي قـدامها، ولا تقـول ليهـا عنـدي صـاحب اسـمو بلبطِّـي، لأننـي أمتلـك قلـيلا مـن العلم عن عالمهم ونواياهم، أنـهم خطرين.

فتعجب أبام من ردود أفعالنا عند سماع قصته مع الفتاة التي زعم بأنه أحبها من أول نظرة،

فقلتُ: أها يا أبام هسي المطلوب مننا شنو ؟

أبام: هي جدعت لي ورقة مكتوب فيها كلام ما قدرت أقرأها الورقة ربما سر النجاح.

أصبحنا الجميع متعجب بالأمر، كيف لها أنْ تلقي رسالة في نفس اللحظة التي رأيتها فيه، وكيف أتت بالورقة وألقت فيها مضمون ما تريد أنْ تقدم لك في اللحظة اللقاء مع الهرولة؟

مجموعة أسئلة غير منطقية دارت في أذهاننا، علمنا أنّ هنالك أمر غائب وشيءٌ بعيد عن التصور.

جلسنا جميعا مرة ثانية على شكل دائرة، وألقينا الورقة إلى حيث تنظر أعيننا في الأرض، ثم فتحنا الورقة بطريقة كأننا نحاول ملامسة شيئاً خطرا، ففتحنا الورقة فإذا بمجموعة خطوط حمراء تتوسطها خطان صفراوان، و بجانبهما مجموعة نقاط، منها البيضاء والخضراء والرمادي، وأما لون الورقة سوداء سواداً داكن، ومرسومة عليها النيل وعليها بعض المناظر والأعلام، وموضحة بالرسم عن مكان تلك المناظر والأعلام.

استغرقنا حوالي ساعة، حول أمر الورقة.

قلت يا رفقائي هل منكم أحد سبق له الذهاب على تلك المنطقة الموضحة هنا ، فأشرتُ إلي مكان الأعلام والمناظر في الورقة، فقالوا: أبداً فقلتُ: يجب على أبام أن يذهب وحده إلي تلك المنطقة ويأتي لنا لكي نعرف أكثر عن تلك المكان، ولكي نعلم أنّ تلك الأعلام والمناظر موجودة في تلك المنطقة حقيقة أم لا.

وهذا المنطقة أوضحتْها بالورقة بأنها تقع بين ملتقى النيلين.

أبام: دايرنِّي أمش أموت براي، والله ما أمش براي إلا نمشوا سوا وبس.

دام الجدال بيننا لدقائق فاقترحنا أنْ نذهب جميعا في تلك المنطقة وهي حيث ملتقى النهرين، في الخرطوم.

من العالم الأول إلي حيث دار الماريد

في الصباح اليوم الثالث وصلنا الخرطوم، وفي اليوم التالي عصراً ذهبنا إلى تلك المكان وجلسنا إليها ولم نر أي شيء من الأعلام والمناظر كما أوضحتها في الورقة.

فقال صديقي عمر : "يا ناس الحكاية شنو أها قلتوا نجوا وجينا وما لقينا حاجة، انا شاكي في صاحبنا أبام بتاع سجارات"

فإذا بأبام فجأة قائلا: "يا ناس أنا شايف كل حاجة كانت موصوفة في الرسالة".

فرأيناه تغير ملامح وجهه وصار كأنه يتهيأ لاستقبال شخصٍ ما ويحتضنه.

وفجأة رأيناه يستقبل الهواء ويحتضنها كاحتضان العاشق بمعشوقه الذي غاب عنه سنين، أو احتضان الزوج لزوجته حينما كان غائباً عنها سنين، فوقع أرضاً كما الشخص ممسكاً بشخص آخر، وما يزال يداه ملتفتان حول بطنه كأنه يحتضن شخصاً حين وقوعه.

وصبح يتقلب ويتقلب وينحني برأسه أرضاً، إذا استقبل الأرض كأنه يُقبل شخصاً.

وينحو برأسه عالياً، إذا تَدبر الأرض كأنه يضع شفتيه على شيءٍ لم نراه نحن، فدام على هذا الحالة لدقائق ووقف متعجباً على حالته كما هو حالتنا جميعاً.

فسألناه ما بك يا أبام؟

ما الذي يحدث معك؟

فأجاب" يا ناس انا أرى ما لم ترونه، انا ارى كل شيء كما موضح في الرسالة، والأن استقبلتني قنذِيشة التي جئنا من أجلها وهي من حسناوات ماريد، و ماريد قبيلتها التي تشتهر بالقوة و الشجاعة والتحكم على مشاعر الآخرين بالقوة، وبالتي هي أحسن.

ظللنا صامدين إلى ذلك اللحظة حتى قال: و ماريد هي واحدة من قبائل الجن!!!!!

كدنا جميعاً أنْ نقع في البحر!! ثم صرخنا جميعاً صرخة صداها تلاشت ما بين السماء والأرض.

قد ظننا أنْ الصدى طبيعي، فلكن أدركنا أن شيئا ما غريبا في الصدى، وهي ما زال يتردد فيتردد لدقائق عدة، حتى عندما ما توقفنا من الصراخ.

أدركنا حينها إننا تحاصرنا من قبل (المردة) والرعب كاد أنْ تقضي بنا جميعا ما عدى أبام الذي أنتزع منه الخوف.

وأخذ أبام دور الذي يصبر الغير وظل يكرر ، يا ناس ما تخافوا ما تخافوا، ربما لنا رحلة عاجلة إلي حيث دارٍ آخر.

ونــراه يتحــدث لوحــده كأنــه فــي وســط مجموعــة يتحــاور ويتناقش ويقترح معهم في أمور عدة.

إلى أنْ قال لنا: يا ناس استعدوا إلى حيث دار الماريد،

انا، الماريد!!!

عمر: الماريد!!

مامت: الماريد!!

أبام: نعم حيث المردة و العفاريت، فغمرنا جميعا"

وبعـد ذلـك ثمــة صـوت جعلنــا نسـتيقظ أنــا وأصـحابي الـذين أغمرتنا الرعب والخوف آنذاك.

فوجـدنا أنفسـنا حيـث لا نعلـم أيـن نحـن، ولا نعلـم مصـدر تلـك الصــوت، جاءنــا صــديقنا أبــام بشــكلية، يبــدوا كأنــه صــار شخصــاً آخــر غيــر الشــكلية الأولــى عنــد حيــث قــدومنا أو شكليته التي نعلمه سابقا، فصار يتصرف كأنه عفريت.

فقـال لنـا هنـاك ترحيـب إلـيكم فـي دار الماريـد، وهـذا الترحـاب كــالتراث لقبيلــة المــردة التــي هللنــا إلــيهم ومــا تنتمــي إليهــا حبيبتي قنديشة التي أحبها حباً جما، والتي دام لأشهر.

فتعجبنا جميعا وقلنا : كيف ذلك جئتمونا بالأمس، فقال: الأيام في هذا الدار تختلف عن ذلك الدار، أنتم استيقظتم عن غمرانكم بعد شهرين حينما جُلبناكم إلى هنا عند غمرتكم وازددناكم غمرة، كلنا نظرنا بعضنا البعض بقلوب مليئة رعب فتعجبنا بالأمر!!

أخرجنا من الكوخ الصغير التي كنا نتواجد فيه إلي حيث الترحيب، كأننا مكبلي الأيدي، مطأطئ الرؤوس، سمعنا صوتاً يتردد هللتم بالدار هللتم بالدار أيها البشر، الديارُ دياركم وأنتم الأن صرتم أهلها.

وبعد تلك الكلمات أصبحت قلوبنا تتثبت شيئاً فشيئا، وبادرنا برفع رؤوسنا خطوة بخطوة، فرأينا المشهد التي أمامنا غير التي تصورناها في أذهاننا عند سماعنا لقولهم، ظننا الجميع تتشابه كالبشر، فإذا بالجميع كأنهم تجمعوا من كل مخلوقات الأرض بصورها المختلفة، وأيضاً رأيناهم بصور لم نراها من قبل في طبيعة.

صرخ صديقي صرخة كأنه رأى الويل بعينه وبقية كذلك.

وصديقي عمر صبح صم بكم عم.

وأنــا أصــبحت أردد كلمــات لــيس لهــا أوزان وأتــراقص كــأنهم يعزفون لي.

فجـأة وجـدنا أنفسـنا اسـنجمنا معهـم ونتحـادث مـا الـذي حـدث، ما ندري.

فسـألت أبـام مـا الـذي حـدث، فقـال: كنـتم قـد جننـتم جميعـاً، قـام كبيـر قبيلـة الماريـد وأراد أنْ ينسـيكم عـالمكم الـذي جئـتم منـه، حتــى تتــأقلمون بالعــالم الجديــد، ولكــي تســتطيعون أنْ تعيشــوا معهـم، ولـذلك قـام بفعـل ذلـك وأنسـاكم عـن عـالمكم الأول، كمـا حدث لي أيضا.

أول لقاء مع الحبيبة جمانة

أراد أبـام أنْ يُـذهب بنـا إلـي حيـث لا نعلـم، فتوجهنـا معـاً إلـي أن وصـلنا إلـي المغـارة، كأنهـا تحفـة معماريـة، مضـيئة بجميـع الألوان، وألوانٌ لا توجد في عالم البشر.

عنـدما تقربنـا إلـي المـدخل فوجـدنا أنفسـنا فـي داخلهـا تلقائيـاً وكيف ذلك؟ ما ندري.

قـال أبـام: أريـد أنْ أعـرفكم بـالتي هـي سـبب وجودنـا هنـا، فأشـار إليهـا مبتسـماً، هـذه هـي قنديشـة الحبيبـة التـي جعلتنـا ننسـى عالمنـا الآخـر ونسـتقبل عـالم خـالٍ مـن الزحـام، وعـالم خـالي مـن المشـاكل، وعـالم تجـد فيـه مـا تشـتهي الأنفـس، فقلنـا تشرفنا قنديشة.

وقـال أيضـاً أمـا عنكمـا حبيبتـي قنديشـة أدرى بكمـا قُبِيـل التحـاقكم بعـالمهم، وفـي ذلـك لا تحتـاج أنْ أذكـر لهـا اسـاميكما. فتعجبنا وقلنا لا محال!.

ظللنا نلهو ونلعب، ونتراقص في ذلك الحشد مع عالمنا الجديد، في ذلك التحفة الصغير، فإذا بأحدهن أشارت إليَّ طالبة أن أتي إليها، ظننت آنذاك أنها تعجبت بي من بين العشرات الشباب، عند ارتدائي (للجينز) التي قُدمتْ لي كهدية من بعض أفراد القبيلة في يوم الترحيب، معدة بجميع أنواع الجواهر، وكنت ارتدي (فنيلة) شكليتها لا تُصف لديها رسوم لها أبعاد عديمة، معدة بالحرير والجواهر أيضاً.

لبيتُ طلبها بالقدوم وجئت عندها وكأنني زعيم قبيلة الماريد!

فقالت لي: ما اسمك

انا: بلبطِّي

ومن أي قبيلة أنت؟ أر فيك ملامح مشتركة،

لديكَ أنف، (قُطرُب) وشعر (نزغ) ولون (غول) وطول (زُبعُب) وشجاعة (ماريد) وشيء ما غامض في شخصك ليس من خصالهم.

انـا: أنـتِ أدرى مـن أكـون" وقلـت: أ لـديكم ملامـح ثابتـة، علمـا أنكم تتصورون بما شئتم لم تكن لديكم شكلية بعينة.

فتعجبت!

ثم قلت: أسنحي لي فرصة لكي أسألك قليلا،

هي: تفضل

انا: ما اسمك؟

هي: أُدعى جمانة

انا: أين تسكنين:

هي: في ديار غيلان

انا: ماهي غيلان؟

هي: غيلان هي قبيلة من قبائلنا

انا::: أوه! ظننت أنه منطقة.

وبعد مـا دام الحـديث بيننـا وتعـرف كـل منّـا بـالآخر وفـي نهايـة السهرة، ألتقيت بها عند الباب،

فسألتها: إلى أين؟

هي: إلي حيث لا أعلم

أنا: أ تمانعين مرافقتي؟

هي: أين؟

أنا: إلي حيث لا نعلم كلانا،

هي : ألا تخشى أنْ نتوه عند التي لا نعلم؟

فسألت: أ لم تتوه أنتِ عندما أردتِ التوجه إلي حيث لا تعلمين.

فتبسمتْ حتى أجهرتني، بياض أسنانها.

فتبسمتُ أيضا، فمالت خجلاً، ففجأةً أُسقِط منها قلادتها، أردتُ مساعدتها لترتديها، فكانت متجهةً نحوي فأمرتها أن تدبر فأدبرت، فأخذت القلادة بيدي اليمنى ورفعتُ شعرها بيسراي.

ثم مررت يدي بالقلادة ما بين أذنيها إلى حيث العنق، ثم أمسكتها بيدي اليسرى من الجهة الأخرى، فجلبتها إلي حيث بداية الظهر.

ثم أوصلت مقدمة القلادة بمتأخرها، و ظللت أنظر من حيث الشعر إلي نهاية الظهر فألتفت إليّ قائلة بصوتٍ جميل: شكرا.

فتقربتُ إليها قليلاً ثم همست في اذنيها قائلاً: لم أفعل شيئاً لتشكريني، عملت الواجب فحسب تمايلت خجلاً.

هـي راقيـة فـي تعاملهـا وكـأنّ جمـال الكـون كلـه، تجمعـت عنـدها، وكأنهـا أمـرأة لا تخضـع لأي قـانون، مسـتقلة بـذاتها الاسـتقلال التـام مـن كـل القيـود سـوى كانـت العرفيـة أو القانونية أو حتى الدينية.

فسألتُها" أ أنتٍ من القانطين أم المسلمين؟

فبقية صامتة، لم تجيب.

فقلتُ يجب علينا الذهاب،

فقالـت: انـا صـرت متشـوقة لمرافقتـك ،فـذهبنا إلـي حيـث لا معلوم، فكانت ليلة بألف ليلة،

فضفضة الأصحاب عن ليلة الملهى

في الصباح تجمعنا معاً في مسكننا، التي عبارة عن تحفة معمارية ولا تقل جمالا عن جمال الكهف التي جمعتني مع جمانة، وفتحنا منطلق للمعرفة التفصيلية عن كل صغيرة

وكبيرة فيما حدث عن ليلة الأمس، قُبيل مساءلتهم فسألوني.

ماذا فعلت في ليلة البارح؟ وأين ذهبت؟

فأجبت" في السماء الأحمر، وفعلت الكثير والكثير.

فسألني عمر: ورينا كل التفاصيل وكل حاجة حدث من طلعتك أمس من باب المكان الظابط داك إلى هسي الأن.

فقلت: يا أصدقائي ذكر أبام سابقاً وأثبت بأنه لا يُلأم المرء يوماً، إذا أراد أنْ يصطاد فريسة، وانا على تلك النهج متبِع، وأقول صادقاً ربما كانت في حوزتي فريسة ليلة البارحة.

فقالو:::::: واو وماذا بعد؟

فأجبت: فذهبنا إلى حيث لا نعلم ولا يعلم الجميع، فلا تسألوني عن التفاصيل الدقيقة حولها، إننا في عالم، لا تُصف كل شيء بالتجريد، وإن حاولنا أن نصف سيصبح الوصف أسطورة ويخرج عن دائرة المعقول، وينحو الي حيث شاء، وتُثبتون ذلك عندما أسألكم.

فسألت: ماذا فعلتم بالأمس؟؟؟؟؟

مامت: عند دخولنا، فوجدتُ نفسي وحدي فقط لم أر أحد منكم، فظننتُ أنكم في مكانٍ ما، وللأسف كانت لا تصبرني الظن بشيء.

تلك التحفة المعمارية ليس لديها الكثير من الغرف، فكانت عبارة عن صالة واحدة تجمع الناس فيها، لم أجد تفسيراً واحداً، فبدأت أبحث عنكم جميعا ولم أجد منكم أحد، عندما خرجت عند الباب فوجدتك واقفاً لوحدك وكأنك كنت تتحاور مع نفسك، ثم لمح بصري شيئاً، فانتبهت أكثر وإذا بخنساء تقف بقربك، ثم بعد ذلك أرى بأنك تقف لوحدك.

إنني تعجبت من قوله هذا، علما أنني منذ خرجتُ وأنا معها ولم أتركها للحظة واحدة.

فسألت ثانية" أين ذهبت من بعد الحفلة؟

فقال: عندما قررت الرجوع لوحدي صادفتني أحد اللاتي خرجن من تلك التحفة مسرعة فقامت بدهس قدمي الأيسر بدون قصد، وقالت أنا أسف فقلت لا تتأسفي، أنا الذي يجب أن اعتذر لأنني كنت واقفا في الطريق.

من ثم تحدثنا قليلاً وتعارفنا، وهي تسكن بقربنا فأوصلتها إلي حيث مسكنها، فأجبرتني أن أصبح عندهم فأصبحت.

وأتيت إليكم في هذا الصباح الباكر....

وبعد تلك التساؤلات، نحى جميعنا على حيث شاء، و إنني ذهبت في مكانٍ يُ قال عنه مكان ملتقى الأحباب في المساء،

وبعض المردة يقولون عنه ملتقى العشاق، جلست عندها أفكر واتأمل في طبيعة عالمنا الجديد وما حولها، إلى أن غربت الشمس، وصار الظلام دامساً، ظللت أحسب النجوم، و رأيت نوراً تتوجه نحوي و تتقرب إليَّ شيئا فشيئا، إلى أن أتت بقربي.

فأدركت أنّ ذاك حبيبتي جمانة، جاءتْ إليَّ وجلست بجانبي، ثم دنى إليَّ أنْ التصقتْ جسدي بجسدها، وأمسكتْ بيدي اليسرى.

وقالت علمت إنك هنا لوحدك، وأتيتك.

ثم قالت: ألا تعلم أن الوحدة مؤلمة،

فقلت : نعم أحياناً كما تفضلتِ وأحيانا غير ذلك.

قالت: لم تشعر بالوحدة إذن، حينما كنت لوحدك هنا.

فقلت: إنني مذ فارقتك في الليلة الماضية، الوحدة كاد يقضي بي،

ظللنـــا نتحـــدث ونتحـــدث وإلـــى أنْ انتهـــى بنـــا المطـــاف عنـــد تـذكرنا بالوقـت، ورجعنـا كـلٌ أحـد منـا ممسـكاً بيـدي الأخـر، وكانـت متكئـاً فـي كتفـي اليمنـى، ظننـت بأنهـا كانـت تشـعر بالأمـان فـي تلـك الوضـعية التـي آلـت عليـه، إلـى أن وصـلنا إلـى مأوانا، فقلت لها سأراكِ فيما بعد.

****زواج أبام من حبيبته قنديشة****

في الصباح اليوم التالي، جاءنا صديقنا أبام بعجلة في مسكننا، علماً أنه منذ اتيانه في العالم الجديد ظل يعيش مع حبيبته قنديشة في سقفٍ واحد.

المهم في الأمر، جاء ليقول بأنه قرر أنْ يتزوج من حبيبته قنديشة"

وطلب مشورتنا في ذلك، ونعلم جميعاً بأمر حبهما، وعن كل صغيرة وكبيرة عنهما.

قال صاحبنا مامتْ: يا سلام بتكون أحلا عرس، بين جن وجن أقصد إنس وجن، وقام فكا (رورو) بمعنى (صرخ) فرحا بذلك.

وقلنا بصوت واحد: مبروك يا عريس، مبروك يا أبام، ثم (ثم فكينا رورو).

اقترحنا أن تكون العرس في القريب العاجل، وقلنا لابد أن نجهز كل شيء من الأن.

سمع جميع المردة بذلك الخبر المفرح وصار تلك الخبر حديثهم، من ثم انتشر الخبر عند جميع قبائلهم.

اعتقدنا بأننا نعاني من تكاليف العرس وما شابه ، ووجدنا أن كل تكاليف العرس من عاداتهم يقوم بها أهل العروس ففرحنا بالأمر.

على الرغم من أننا اصبحنا من عالمهم وأمامنا كل ملذات الحياة وكل ما تشتهي الأنفس والأبصار، لكن في تلك العالم لم تكن هناك ما يسمى بعملة معدنية، الأشياء تقدم بدون مقابل وكما هو واضح في تصورنا لهم، أما ماذا يجنون بالمقابل عجزنا عن معرفته.

وقيل هذا واحدة من أسرارهم لا يخبرون عنها القرباء، إلا بعد ما يتزوجون منهم.

قرروا أن تكون العرس في يوم إكتمال الظلام عندهم، وهذا اليوم يعتبر من أيام أواخر كل الشهور المختلفة عندهم، فقالو لنا يأتي ذاك اليوم في القريب العاجل.

بعد إكتمال كل التجهيزات العرس، ظللنا ننتظر تلك اليوم.

وهم الوحيدون الذين يشعرون بهذا اليوم حين إقترابه.

الجميع تشوق لهذا اليوم، و أتوا أفراد معظم قبائلهم لحضورها،

وإذا بيوم كان شديدة البرودة والأصوات تصدر من جميع الجهات عند المساء،فقال كبير المارید، يدعى ب زامبير: أن هذا اليوم هو اليوم الأصلح وهو اليوم المنتظر، تزاوجوا ما شئتم.

ثم قال: أيها الجن في هذا اليوم نريد أن نزوج ابنتنا قنديشة بهذا الإبن البشري الخلوق الذي ألتحق بعالمنا حديثاً رحبوا به جميعا، وأيضا لا ننسى رفقاء دربه الذين تناسيناهم عن عالمهم، لأجل صديقهم العريس رحبوا بهم جميعاِ.

تعالت الأصوات وعزفوا لنا بجميع أنواع الموسيقى فأقمنا مراسم الزواج، واتبعنا جميع عاداتهم وتقاليدهم.

ومن عاداتهم أن تختبر الزوجة لزوجه أن تظهر عنده بالصورة التي تريد أن تظهر، إن ثبت على ذلك المشهد دون خوف، فتصبح لها، وهذا العادة تشترط في تزويجهم بالبشر، أما بينهم تُسقط الشرط.

وهناك عادة، في اليوم الثاني من الزواج تختفي الزوجة بزوجها إلي حيث لا معلوم.

وقد تستغرق تلك الرحلة حوالي ستة أشهر، إن جاءت حامل فتصبح الزوجة له، وإن كانت غير ذلك فعليه، أي

تفسخ عقد الزواج، وتلك الرحلة تكون بعد الإختبار بالشرط الأول وعند النجاح فيها.

حينما أكتمل الزواج نصحنا صاحبنا بالثبات، أما عن أمر الشرط الأول، ممنوع منعاً باتاً أخبار العريس بذلك، لذلك لم نخبره فقد تلمحناه بقول: كن صبورا هناك عقبات كثيرة أمامك، أبقى صامداً.

وعند الصباح ذهبنا عنده في البيت، فلم نجدهما،

وسألنا أهل قنديشة" عنهما

فقالوا صاحبكم نجح بالإختبار الأول، لذلك ذهبا معاً للاختبار الثاني.

فقلنا: آه واخيراً الفاشل نجح في حاجة واحدة.

مشكلتنا مع شباب قبيلة العفاريت

كعادتهم القبائل عندهم تعزم بعضها ببعض في أفراحهم، قبيلة العفاريت وهي تسكن بالقرب من الأرض الميت، وتلك الأراضي التي يسمونها بالميتة لديها أسرار كثيرة يعلمونها وحدهم.

قامت تلك القبيلة بعزيمة قبيلة المردة التي حيث نتواجد معهم.

جاءت الدعوة كالآتي:::

دعوة مقدمة من زعيم قبيلة العفاريت إلى زعيم قبيلة المردة زامبير ادعو قبيلتك جميعاً بالحضور لإحتفالنا السنوي لذكرى تولّيِي لزعامة القبيلة، ولذلك في يوم (الهلع) وهي يوم من ايام الشهر يعلمونها، ويشعرونا به حين قدامها.

عندما قدم إلينا ذاك اليوم، تلبينا دعوتهم وقدمنا إليهم جميعا .

قاموا بإستقابلنا جميعاً فأحسنوا بذلك، وقدموا لنا ما قدموا ما ألذّ وطاب,

فهنأ زعيم القبيلة بتلك الذكرى السنوية ودعا له لكي لا يسلب منه الزعامة.

علماً أنّ زعامة القبيلة ينالها الفرد الذي يتصف بصفات مختلفة عن غيرهم، ولديه قوة خارقة مختلفة عن غيرهم سوى إن كان ذكراً او أنثى .

عندما مللنا بالتواجد حيث الإحتفال، قمنا انا و أصدقائي برحلة تجولية بسيطة داخل مدينتهم، أبهرتنا المناظر الجميلة والتحف المعمارية والإضاءات المتنوعة المضيئة بلا مصادر توليد.

ثم ممرنا بطريق تقابلنا ببعض شباب العفاريت كانوا عبوسي الوجوه، طوال القامة كأنهم غضبوا من تواجدنا في وسط مدينتهم.

فأشرتُ إليهم قائلا: كيفكم يا عفاريت، أصدقائي تبسموا وأحدنا لم يستطع أن يتمالك نفسه، فضحك.

فإذا بشبابهم قاموا وتوجهوا نحونا من بعد ما كانوا جلوساً.

أحـدهم قـائلاً: لمـاذا ضـحك أحـدكم بـلا سـبب، بعـد إشـارتكم إلينا،

تـذكروا أنكـم بشـر وإنْ تناسـيتُم عـالمكم سـنذكركم بـه، وإن شئنا نقضي عليكم الأن وترجعون لعالمكم بلا عقول.

فتبسمنا مرة أخرى.

فجأة اختفوا عن أنظار، ظننا أنهم ذهبوا،

فالتفتنا خلفنا جميعاً.

كـل أحـد منـا أخـذ صـفعة فـي وجهـه، واصـبحنا جميعـا لـم نـر شيئاً، أصابتنا العمى.

فقال كبيرهم: أذهبوا وإلا سوف ننهي أمركم،

كـلٌ منـا قـام بقـبض بيـد الآخـر وظللنـا علـى هـذه الحالـة، وبـدأنا نتراجـع خطـوة بخطـوة حتـى أسـتقبلنا الطريـق الرئيسـي. ثـم جلسـنا الجميـع بالجانب،بـادر كـلٌ منـا يسـأل الأخـر أتـرى شيء؟

فالإجابة" لا

اسـتغرق جلسـتنا حـوالي السـاعة ونصـف حتـى صـاحبنا مامـت تفتحت عيناه،

وقادنا إلى حيث مكان الإحتفال،

قلنا هذه المشكلة لم تنتهي بعد، هذا الشباب لا محال سنعود إليهم مجددا وإن طال الزمان وسنلقنهم درسا.

عندما رجعنا في دار المردة زات يوم تجمعنا مع بعض شباب المردة وتكلمنا معهم بخصوص ما حدث في يوم الإحتفال مع شباب العفاريت،

غضبوا بعضهم منا أشد الغضب، وقالوا لماذا لم تخبرونا في حينها.

أ لستم منا؟

قلنا: منكم" لكننا كنا نتجنب تصعيد الأمر لذلك لم نخبركم

ولكن قلنا حينها، حتماً لنا عودة وإن طال الزمن.

فجلسنا نخطط عن كيفية مهاجمتهم،

فقالوا لنا شباب المردة هذا الأمر اتركوها لنا، وإننا على يقين أن نأتي بحقكم. فقلنا: حينها سنكون على ما يرام.

علماً أنّ شباب المردة يتصفون بالشجاعة والقوة الخارقة عن غيرهم من الجن،

في يوم من الأيام قالوا لنا اذهبوا عند ذلك الشباب في مساكنهم فقولوا لهم حربنا لم تنتهي بعد وإننا على استعداد تام لمواجهتكم.

حتى يستخفوا بكم واتركوا الأمر الرد لنا لنلقنهم درساً لم يتعلموه،

فعلنا كما أمرنا.

وجلسنا في خارج مدينتهم.

جميعهم خرجوا إلينا، حين أنه شباب المردة متواجدين معنا.

لكنهم تشكلوا على هيئة حشر صغار،

عند اقتربوا شباب العفاريت، فإذا بهم أصدروا صوتاً كأنهم صواعق، فتفاجئوا شباب العفاريت من المشهد، فعلموا أننا لسنا وحدنا، فقاموا بالتراجع، ولكنهم لم ينجوا بذلك، فضربوهم كأنهم لا شيء أمام شبابنا المردة، وعذبوهم عذاباً ليس بعده عذاب.

قصة زاوجي من جمانة

في اليوم التالي، تجمعنا مع بعض شباب المردة، وظللنا نتحادث عن شتى الأمور، و ننتقد كل شيء، ونتفكر حول الأسباب والمسببات، فقال لي أحد شباب المردة يُدعى ب(لولي) لماذا لم تتجوز جمانة حتى الأن؟

ظننتُ بأنه على علم بتلك العلاقة الحلوة التي تدور بيني وبين جمانة، قلت: ربما أنه فاعل خير، أو خلاّق فتن.

فأجبت: إنني على نية بذلك الأمر ولكن لم تُسنح لي الفرصة على ذلك، ثم قلت لو تركنا الأمور في أوقاتها، يبقى أجمل وأروى.

فقال: يُقال عنها أنّ ابن عمها زارهم من حيث بلاد العفاريت إليهم، حيث دار الغيلان، وإنني أتوقع حدوث أمرٍ ما، ودار الغيلان لا تبعد كثيراً عنا.

وفي الغد الصباح الباكر، ذهبت إلي كبير قبيلة المردة حيث نتواجد، وأخبرته بأنني نويت أنّ اتزوج جمانة الغيلانية، علماً أنّ شؤون

القبيلة كلها يقوم بها كبيرهم، وهو كالإله الذي يدرك عن جميع

أمورهم، وما يحدث ويأتي بالقول المقدس القاطع في جميع شؤون الحياة.

فقال لي: أنت مرحب بنا من حيث قدمت وحيث تكون" سأعطيك وعداً إنني عاجلاً أم آجلاً سأتحدث مع كبير قبيلة الغيلان ونحسم الأمر،

رجعت من عنده مبتسماً وقلبي ممتلئ بالفرح كأنني سأرسم لنفسي عالماً ثالثاً، عالماً نصنعها لوحدنا فقط بعيداً عن العالمَينِ اللّذيْنِ مررتُ بهما.

وقدمتُ إلي كبير القبيلة المردة مرة ثانية، على أمري، فقال لي مني إليك خبراً لم أستطع اخبارك، فلذلك ظللت إلى اليوم لم أحدثك عن أمرك التي تحدثتَ معي سابقاً.

فقلت: له ما الذي حدث؟ أتمنى أن تكون على خير!!!

فقال عندما ذهبت إلي كبير قبيلة الغيلان وحينما تحدثنا عن أمر زواجك،. أنهم قالوا لي: إنْ كان من الإنس وتناسيتموه عن عالمه الأول، لا إشكال على ذلك سنقبله، ولكن شرطنا سنزوجه بإبنتنا (إنْ نجح صاحبه الذي لم يأتي بعد من عند اختبار حمل زوجته).

العالم الجن عندهم سمرة الزواج هم الأبناء كما عالمنا، فلكن لا يؤمنون بالقسمة بعضهم، أنّ اختبارهم الثاني، تأكيداً أنّ الزوجان على توافق كلي، حين النجاح بالاختبار.

وعند الفشل_ على الزوج الإنسي مفارقة زوجته وإنْ تتكرر ثلاث مرات هكذا بزواجه منهم ثلاث مرات، ولم ينجب، فيطردونه من عالمهم ويذهب حيث شاء..

ثم قال: اضطررت بالموافقة على شرطهم، فقال تلك هي العادات، ونحن الزعماء القبائل أدرى بذلك،

فقلت له: لا إشكال:

أخبرني هل حان موعد قدوم صاحبي أبام أم تبقى له الكثير من الأيام، فقال سوف يأتي الأسبوع المقبل، ثم قال هكذا تُلمَّح لي من قبل الشعور، هم هكذا يشعرون بكل شيء قبل إتيانها، فقلت له: أتمنى أنْ ينجح لكي تنجح زواجي....

.

عودة أبام من اختبار الثاني

في يوم من ايام الأسبوع المنتظر فكانت الرياح تهب من كل الجوانب والجو صبح لطيفاً وأصواتاً تُعزف لا ندري أين مصدرها،

فنُبئنا أن هذا اليوم هو يوم قدوم أبام عن اختباره الثاني، وستقام احتفال كبير عند قدوهما حين النجاح بالاختبار.

تجمعوا جميع عالم الجن، المردة، والعفاريت والغيلان والقُطرب والغول والنزغ والزبعب وغيرهم.

فأقمنا احتفالا كبيراً وتم استقبالهما كأنهما ملكين أتت بهم الدهر بغتة عندهم.

فتعالت الأصوات وعزفنا الأوتار ورقصنا وألهينا وشربنا

جميع أنواع المشروبات فكانت سهرة بألف سهرة.

نجاح صديقي أبام من الشرط الثاني،

جعل أمري محسوما!!!!!!

وهكذا.....